

غزة ع تكة

رجب أبو سرية(رجب الطيب))

تفتح الستارة على شاطئ البحر، يظهر رجل متوسط العمر، يقوم بتشكيل تمثال من الرمال، على شكل عروسة، على مقربة منه مظلة شمسية وبعض أغراضه الخاصة على الكرسي تحتها، فجأة يدخل شاب يلعب بكرة مسرعاً، فيدوس جزءاً من التمثال الرملي.
الأول يصرخ فيه: شِتْ .. انت يا .. مش تفتح؟ هيك دعست في بطنها؟
الثاني: دعست في بطنها .. مين هي؟
الأول: صار لي من الصبح بزبط فيها .. أوه .. شعب دفش، بفهمش .. فش عنده احساس بالفن .. انت أعمى .. انت ما .. ليش الله خلقلك عينين؟ مش عشان تشوف فيهم؟
الثاني: (يقول بتفتيح عينيه على اتساعهما): أيوه .. هيك شفت .. هادي .. العروسة؟ يا زلمة مش تكبر عقلك .. الولاد الصغار على الشط .. اللي راسم ايد طالع منها حجر، واللي راسم قبة الصخرة .. واللي .. مش عروسة .. زلمة كبير وقد حالك، بتعمل عروسة! عمرك شفت ولد بيلعب بعروسة؟ الولاد بيلعبوا فوتبول (ويلاعبه بالكرة (أقولك .. حتى بطلّوا يعلبوا فوتبول، صاروا يلعبوا (ويشير إليه بقذفة.. (
والله فكرت انها مرة عن جد .. على العموم هي بوسة على راسها ولا تزعلي.
الأول: أوكي .. خلص .. خلص.
الثاني: تلعب معي فوتبول؟ تعال حلاوة الشط نلعب عليه .. تعال يا زلمة .. تعال.
الأول: يقترب من الثاني ويحدق فيه هادي الدفاشة مش غريبة عليّ .. أنا شفتك قبل هيك؟!
الثاني: شفتني! أكيد ما أنا نجم.
الأول: نجم؟ كرة قدم؟ فوتبول؟
الثاني: آه .. أنا بلعب فوتبول .. سلة .. طرنيب .. تركس، قلول، وبلعب دكتور، مهندس، بياع فلافل، ووزير وزبال.
الأول (مستغرباً): آه.
الثاني: أكيد شفتني في التلفزيون.
الأول: قصدك الـ BBCوالـCNN.
الثاني: أبعدت تلفزيون فلسطين، ما كل الناس بتشوفني وأنا بمثل.
الأول: انت بتشتغل ممثل.
الثاني :ممثل في الليل، وفي النهار موظف.
الأول: ممثل .. هان؟
ليش هوة في تمثيل عندكو؟ فيه فن؟
الثاني: آه .. فيه فن ومسرح وتلفزيون .. بس فيش عنّا سينما.
الأول: انتو بتمثلوا؟ وبتعرفوا؟ .. انت وين ساكن؟
الثاني: عارف حارة السّماكين، بتخش على الهودة، بتلاقي دار زينكو جنبها ساحة صغيرة، جنب الساحة دار أم ابراهيم، جنبها على طول في زلمة دايمً مبسط بصيادات فيران، تسألوش، بكرهنا .. مش راح يدّلك .. فيه مرة عجوز مبسطة بجبنة بلدية بتسألها عن دار جواد عبد الكريم بتدلّك.
الأول: آه جواد .. اسم مش غريب عليّ (يحك برأسه ويتذكر.. (
الثاني :وأنا بعرفك .. مش انت ابن الحجة صديقة، لتكون خالد، بس محلّو .. يا زلمة متغير كثير .. وين كاين وايش عامل؟
الأول: رحت أمريكا، وأجيت من سنتين بس.
الثاني) :باستغراب): أمريكا؟ وليش ان شاء الله؟
الأول: عشان أدرس
الثاني: دراسة ايش؟
الأول: اشي بتعرفوش؟
الثاني: في اشي بنعرفوش؟ ذرة؟
الأول :مسرح.
الثاني: مسرح؟ عشان المسرح بتروح أمريكا (بتفخيم) يا زلمة هادي الشغلة بدها تروح الها ع أمريكا؟ كان أخذت لك دورة .. دورتين وهوب والاّ انت على الخشبة) .. هوب) إلا الناس مصقفالك .. (هوب) إلا أنت مفلس.
الأول: دورة .. يا بني آدم أنا بحكي عن المسرح، مش سلق بيض.
الثاني: والمسرح هناك – في أمريكا – بيكلف كثير.
الأول: أوه .. أوه .. أخر مسرحية اشتغلت فيها كلفت around سبعين ألف دولار.

الثاني: سبعين الف بس؟ يا زلمة هادا مبلغ بنحكي فيه، أنا أصغر اسكتش اعملته للأطفال الرضع .. كلف
.. aroundبدك اياه مع المية الحلوة ومصاريف الشاي والسكر وإلا من غيرها؟
الأول: مسرح على التكّة .. تك بطلع الديكور .. تك بنزل الديكور .. تك إلاّ لوحة سينوغرافيا .. تك اضاءة، خاصة لما تكون لمستر رد فورد .. ياه .. تك
الثاني: بطاطا .. تك سلق وعدس .. تك ام العبد بتبيع ترمس، تك مية شيكل، تروح ع الدار بيكلوهم الولاد بنص يوم، وايش بدك تك لما تك؟
يسمع صوت طائرة الاستطلاع .. زن .. زن
الثاني: يهرويل صائحاً: ام كامل .. ام كامل (ويتطلع إلى الأعلى.(
الأول: يتطلع حواليه: أم كامل .. وينها؟ وينها أم كامل؟
الثاني: وين بدّور؟ أم كامل يا زلمة .. أم كامل
الأول: آه .. هادي وحدة ست؟ حلوة؟
الثاني :حلوة كثير .. ام كامل طيارة الاستطلاع، وراها على طول بتيجي الأف 16.
صوت قصف مدّوي
ياخذه بحضنه وينبطحان معاً، تتناثر الأشياء على المسرح.
الأول: يلتصق بالثاني خائفاً.
بعد قليل
الأول: هادا مشهد مسرحي؟
الثاني: مسرحية؟ انت وين عايش؟
ويتطلع إلى مكان القصف: المبنى كله راح. أكيد فيه ولاد صغار.
الأول: ولاد؟ صغار؟ ماتوا؟
الثاني: (ضاحكاً) هادي سينوغرافيا.
يا زلمة ابتسم انت في غزة
انت ايش جابك .. ايش جاي تسوي هان؟
الأول: سمعت انها راح تصير سنغافورة، وكل اشي بدو يصير تمام، وبدكو تصيروا بني آدمين .. قلت أعمل لهم مسرح.
الثاني: هي صارت سنغا .. ولا شوية وإلاّ اجت الفورة، أنا عارف من وين بتجيبوا ها الحكي.. احنا بدنا اياها غزة، زي ما هي .. بسماها، بحرها، هواها، بجنونها، بفنونها، بتجنن.
الأول: أنا كنت جاي أعمل شكسبير، برناردشو، تشيخوف، برخت، وجبت معي هاملت.
الثاني: يتحول إلى شخصية هاملت، ويؤدي النص الشكسبيري.
القد أحببتُ أوفيليا، أربعونَ ألفَ أخٍ بمجموعٍ حبهم لن يساووا مقدار حبي أنا، (بوز) ما الذي تريدُ فعله من أجلها؟ هيا أرني ما الذي تريدُ فعله؟
أبكاءً تريد؟ أقتالاً؟ أصوماً؟ أتمزيقاً لنفسك؟
أخلاً ستجرعُ، أتمساحاً ستأكل؟
سأفعلُ ذلك.
هل أتيتَ هنا لتئنَّ وتتأوه؟
لتبُزني بالقفزِ إلى قبرِها؟
لتُدفنَ حياً معها؟
سأفعلُ ذلكَ أيضاً.
ولئن كنتَ تهذرُ عن الجبالِ، فليهيلوا
ملايينَ الفدادينِ علينا، حتى إذا ما اشتعلتِ
الهامةُ من أرضِنا في مدارِ اللهيب
بان "آصاً" كالخالِ ازاءَها، واذا أردتَ التشدقَ، فإنني أتشدقُ مثلك!
الأول: أووه هاملت .. مش بطال .. شوية شغل، بنتكتكلك الغبرة، وبتصير هاملت Good .. هاملت Sorry جواد.
ثم يقوم بتشكيله كما العجين في مشهد بصري..
الأول: يشعر بارتياح
فجأة الثاني: يخرج كالعنقاء.
الثاني: الشيخ عطية (سكتة) والشيخ ابراهيم كانوا صحبة ع العظم .. وين في فرح وين في عزا، يروحوا عليه سوا، يقعدوا على سدر المفتول، ينسفوه نسف..
)عطية) انت متأكد يا شيخ ابراهيم انه هادا اليوم الثالث؟ دير بالك تقعدش تحط اللحمات قدامك.. أنا صح بشوفش ..بس بشم اللحمة لما تتحرك (يضحك.(

)ابراهيم): عارف يا شيخ عطية، الولد حسن كبر، وشاطر كثير في المدرسة، نفسي أشوفه دكتور، صار ايدي ورجلي، عيني اللي بشوف فيها .. مية مرة أقولك اتجوز .. كان جبت لك بنت جوزناها لها الولد وصرنا نسايب.
)عطية): طلع ع المنطار مع أصحابه، ومن أول مرة، طخوه يسلم خاطرك يا شيخ ابراهيم.
قعدت في العزا، مديت ايدي ع اللحمة، ما اقدرتش أحطها في تميّ، ومن يومها صرت أكره اللحمة وأكره العزا، وأكره العما.
)صمت) (سكتة.(
الأول: بقولك هاملت .. بتقولي الشيخ عطية.
بقولك مسرح .. بتقولي لحمة ورز
انتو راح تضلكوا .. تحت .. تحت .. تحت (ويشير إلى أدنى.(
الثاني: (يركع): ما أحلاه تحت ياه أنا بموت في تحت.
الأول: راح تضلكوا طول عمركو هيك يفكر قليلاً، طيب طيب (ثم يأخذه بعيداً)، تخيل حالك في برودواي .. وحدة بتزبطلك مواعيدك .. وحدة بتمكيجك، وحدة بتلبسك .. كل البنات بتمنوا منك كلمة .. وبتهيل عليك المؤتمرات والعروض .. وبتتسلط عليك الأضواء.
الثاني: يااااااه .. أضواء .. لمبة كاز .. واحنا ولاد صغار حوالين الكانون، اخدودنا حمرا حمرا بدها تطق من الدفا، وريحة الخبز مفحفحة .. كنت أشوف خيال أختي ع الحيط أميرة، زي اللي طالعة من حكايات ستي، انت الك ست؟
الأول) :محاولاً تغيير الموضوع) انتو بتعرفوش اشي، لا بتفهموا بمسرح، ولا بتعرفوا توكلوا، ولا تشربوا، ولا بتعرفوا تحكو، ولا بتعرفوا تناموا .. أبصر كمان بتعرفوا بتوسوا .. انت عمرك بوست وحدة؟
الثاني: مرة شفت نجاح، بنت جيراننا، عند بياع الفلافل .. وأنا لما كنت أشوفها، بتلخبط كياني، نجاح وجهها زي الجبنة، عينيها بلون الزعتر، خدودها تفاح، شفايفها كرز، طولها (يؤشر بيده) مشيتّها زي الغزال، كانت توكل سندويش، قربت عليها، لما شافتني تكهربت .. السندويش وقع، لقفته .. جريت .. (خمش.(
هاذا بوس؟
الأول: يا بني آدم، بقولك بوس، بتقولي فلافل، افهم، فتّح لي مخك، عمرك شفت روميو وجولييت؟
جولييت ع البلكون .. روميو بحاول يطلع الها، وجولييت واقفة زي الحلم، وصل الها، مسك ايدها، اتطلع في عينيها، وقرب شفايفه .. وبتقولي فلافل.
الثاني: هامبورجر
)جبرش(
الأول: شيخ عطية، لمبة كاز، نجاح، مفتول، سماكين...
الثاني: هاملت، سينوغرافيا، جولييت، ردفورد، برودواي .. ثم تتداخل الكلمات وتشتبك معاً .. وتصبح غير مفهومة.

صمت

الثاني: 88/7/5 الساعة العصر، كانت المقبرة مليانة ناس، يومها شفتك، زي الشريطة، وجهك مليان غبرة، وحالتك مبهدلة، الناس سابوا الشهيد وخافوا عليك انت، لا تلحقوا .. ثلاث أيام غايب عن الوعي. كان الشب يا دوب 16 سنة .. عارفه .. عارفه .. (ويحاصره)عارفه والاّ أقولك مين هوة .. نسيته والاّ لسة متذكره؟
عارف مين؟
الأول: بس، خلص، بيكفي (وقفة مريحة) أسامة، كنا ننام على فرشة وحدة، كان النا لحاف واحد، لما كنت أبرد، أشد اللحاف عنه، كان يقرفص، كان أصغر مني، ويحطني في حضنه..
أبويا كان شايفه مهندس، أمي كانت شايفاه دكتور .. بنت عمتي كانت بتحلم فيه عريس، كل أولاد الحارة كانوا يقلدوه في اللبس، كل اشي بيلبق له، كان كل ما يمشي في الشارع يوزع فرح، الكل بحبوه .. وفي لحظة راح ومن يومها وأنا حاسس حالي زي اليتيم .. أشكالك هم السبب.
الثاني: أسامة انت بتفكر انك بتحبه أكثر مني، محمد، ابراهيم، عبد الكريم، حسن، أنا شايفهم كلهم أسامة، اذا كنت انت بتكشفه، أنا كنت أغطيهم، إذا امك كانت شايفاه دكتور، أنا شفت العافية دبت في البلد، اذا أبوك شافه مهندس، أنا شفت البلد معمرة، وإذا بنت عمتك شافته عريسها، أنا زفتهم هي الموسيقى اللي عايش عليها لليوم .وكنت شايف الصبح طالع من ضحكاتهم.
ثم يبدأ بالرقص والزف.
الأول) :يصفق.(
الثاني: صقّف، ليش ما قلت لي جود .. شفت المسيرة تبعتكو هاديك اليوم .. طلعولك مسيرة انت كنت معهم.
الأول: ايش؟

الثاني:
تك .. تك .. تك .. قلتو للولاد يبعدوا من هان..
تك .. تك .. تك بلغتوا الصحافة وجبتوا التلفزيون تك .. تك .. تك اتفقتوا مين بدوا يلقي الخطبة .. بلاش نقعد نشد في بعض عيب .. تك .. تك .. تك
تك .. تك .. تك ديروا بالكوا اتفقنا ما نقلطش البراميل الحمر، خلونا في السيف سايد.
وعليهم أصوات جهورة.
)يخشن صوته) (ويخرج صوت آه) رئيس شعبة .. (خشونة الصوت - أعلى) .. يزيده أكثر .. ثم يزيد أكثر .. ثم يزيد .. هادوله بشاركوش.
الأول: يقف على الكرسي ويقرأ البيان:
بسم الله .. باسم أطفال الحجارة .. بقلوب وصدور مفتوحة سنحاربهم بما تيسّر لنا من .. الهمزة المفتوحة والضمة المضمومة، والفاصلة وعلامة وعلامة التعجب، ما تستخفوش بعلامة التعجب، والكسرة والسكون.
الثاني: خلعوهم قنبلة غاز. (ثم يضع ثوبه بأسنانه.(
)مقلداً صوت الاسعاف) ووينو .. وينو .. وينو .. يذهب إلى الكرسي (صمت) اثنين شهدا (يرفع شاهدي اليدين) وعشرين جريح (ويكرر أصابع اليدين العشرة مرتين) (يرتاح الأول) من الولاد (يرتبك) (صمت(
ثم يعود الثاني اليه مبعبصاً بيده.
الأول: خلصت نشرة الأخبار تبعك؟
الثاني: عروستوا في ليلة دخلتها، كانت احلى البنات، والصبايا حواليها، بزفوا فيها، شعر أسود طويل، وعيون واسعة، اطلع فيها، ضحكتلوا بخجل.
أخذ السيارة هو وصحابه وراح يجيب فستان الفرح .. دد.. دد...دد
أحمر
ولد ناصب فخ، الدودة على الكرزم، عين من بعيد بتصوب عليه بوز بارودة 600 متر بعيدة عنه .. طاخ
صوت كاميرا
تك .. تك .. فاطمة ماتت بتولد على الحاجز.
تك .. تك .. سمر انقتلت في حضن أمها.
صوت كاميرا (تك .. تك(
أحلام اختناق غازي
تك .. تك .. زياد، اياد، عمر فجروهم في السيارة.
تك .. تك .. خليل في القلب
تك .. تك .. محمد في العين
تك .. تك .. خالد في الحوض
تك .. تك .. علي، زينب، خديجة، موسى
وسحجن يا بنات، عيد بده كعكة.
الأول: يتقدم من الثاني: اسمع ولا، في عندك ا شي ثاني غير هالاسطوانة المشروخة..
احكيه .. معندكاش؟
الثاني: كان يصحى من الساعة 3 الصبح، ويرجع الساعة 7 المغرب، بعد أربع سنين صب السطح الأول، كان يصحى من الساعة 3 الصبح ويرجع الساعة 7 المغرب، بعد أربع سنين ثانيات صب السطح الثاني .. ياالله يا أبو لعيال شد حالك، من الثلاثة الصبح يرجع الساعة تسعة المغرب، ياالله يا أبو محمد عشان الولد معلش بطلنا نعرفك، من الساعة ثلاثة الصبح لتسعة المغرب، وصب السطح الثالث .. صار وجهه غير شكل، وظهره انحنى، ومن الثلاثة الصبح للسبعة المغرب، وصب الرابع ها ها
دددددد .. طبيخ (ثم يجلس على الأرض) واضعاً كفيه على الأرض، ثم يفتح يده ناصباً الوسطى .. خيمة 3م×متر ونص .. من مستر رد فورد صاحبك.
الأول: هادي البلد فش فيها فايدة، خلص .. خلص أنا لازم أسافر، أنا هلقيت لازم أسافر .. لا لازم أسافر.
الثاني: قوم .. سافر .. ما انت صار لك سنتين في البلد، ايش عملت؟ شاطر تدخن وتفكر .. حك في راسك .. كنت جاي تاخذ مدير عام وتروح؟
روح .. سافر .. انشاء الله .. عن طريق المعبر والاّ عن طريق اللد؟
الأول: مش عن طريق اللد .. لأ عن طريق اسرائيل..
الثاني: يقترب من الأول ويحتضنه:
احنا بنطفح الدم، عشان نجيب كل الفلسطينيين هان، وانت بدك تسافر، عمرك سمعت واحد بيتصل بامه من لبنان، يا أمه مشتاق الكو، نفسي أشم تراب البلد، كيف أصحابي كيف الحارة.
الأول: اجيت أعمل منكو بني آدمين، انتو مش عارفين قيمتي .. انتو بتحترموش حدا .. بتقدروش .. كل اشي

عندكو فت عدس.
الثاني: بدك تسافر .. سافر .. ايش مستني! ايش واقف بتساوي؟ روح..
بس ممكن أعرف حضرتك ايش كنت بتشتغل في أمريكا؟
الأول: أنا كنت بشتغل في..
الثاني: مطعم .. أيوه اثنين هامبورجر وواحد شنيتسل .. صار لك من الصبح بتقول سينوغرافيا، وتك اضاءة .. تك ديكور
ايوة يا حبيبي إجلي .. إجلي .. طلّع اللّي عندك كله
الأول: الشغل مش عيب، أنا كنت مضطر أشتغل في مطعم.
الثاني: طبعاً مش عيب، بس العيب انك تكذب علينا (هنا يلعب باصابعة على الأرض) (لا مبالاة.(
الأول: صدقني أنا ما كذبتش، أنا فعلاً درست اخراج، ولفيت ودوخت وأنا بدوّر على شغل، كانوا دايماً بيطلبوا مني الاقامة عشان أحصل عليها كان لازم أجوز، اضطريت أجوز، وحدة معها جنسية أي كلام .. وقلت فرجت ودخت السبع دوخات لما لقيت دور ثانوي في مسرحية.
الجالية العربية قومت الدنيا وما قعدتهاش قال المسرحية بتسئ النا..
قلنا بلاش المسرح من أصله اشتغلت شفير تكسي، صار كل واحد بطلع فية كأنو قرصاه حية، اشتغلت في سوبر ماركت كانوا بيتجنبوني ولما صارت الأحداث صارت العيشة زي الزفت، كان لابد أني أرجع .. ورجعت.
الثاني: انت جعان؟
الأول: يتطلع للثاني باستغراب.
الثاني: أنا جعان انت مش جعان
الأول يومئ برأسه
الثاني: أنا بعرف مطعم بعمل أحلى فلافل في البلد.
الأول: في عندكو مطاعم.
الثاني: رجعنا؟
ثم يأخذه ويذهبان.